## الصاعقة التاسعة والخمسون: أيدري الربعُ أي دم أراقا(*)

أيدري الربعُ أيَّ دم أراقَا ... وأيّ قلوبِ هذا الركبِ شاقَا

لنا ولأهلِهِ أبداً قلوبٌ ... تلاقى في جسومٍ ما تلاقَى

وما عفتِ الرياحُ له مَحَلاً ... عَفَاهُ مَن حَدَا بِهِم وَسَاقَا

فليتَ هوى الأحبةِ كانَ عدلًا ... فحمَّلَ كُلَّ قلبٍ ما أطاقَا

نظرتُ إليهمُ والعينُ شكرى ... فصارتْ كلُّها للدمعِ ماقَا(١)

وقد أخذَ التمامَ البدرُ فيهمْ ... وأعطاني منَ السقَمِ المحاقَا(٢)

وبينَ الفرعِ والقدمينِ نورٌ ... يقودُ بلا أزمَّتِها النياقَا

وطرفٌ إن سقَى العشاقَ كأسًا ... بها نقصٌ سَقانيهَا دهاقَا(٣)

وخصرٌ تثبتُ الأبصارُ فيه ... كأنَّ عليه من حَدَقٍ نطاقَا

سلي عن سيرتي فرسي ورُمحي ... وسيفي والهملَّعةَ الدفاقَا(٤)

تركنا منْ وراءِ العيسِ نجداً ... ونكّبْنا السماوةَ والعراقَا

فما زالتْ ترى والليلُ داج ... لسيفِ الدولةِ الملكِ ائتلاقَا

---

(*) مناسبة القصيدة: قالها يمدح سيف الدولة وقد أمر له بفرس وجارية.

(١) شكرى: ملأى من الدمع.

(٢) المحاق: نقصان القمر في آخر الشهر.

(٣) الدهاق: الممتلئة.

(٤) الهملّعة: الناقة السريعة.

أدلتُـــهـــا رياحُ المسكِ منه ... إذا فـتـحتْ مناخـرَها انتـشـاقَـا
أباحكَ أيُّهـا الوحشُ الأعـادي ... فلِمْ تتـعـرَّضين له الرّفـاقَـا
ولو تبَّـعتِ مـا طرحتْ قناهُ ... لكفَّكِ عن رَذايانَا وعـاقَـا[1]
ولو سِـرْنَا إليـه في طريقٍ ... مَن النيـرانِ لم نخفِ احـتـراقَـا
إمـامٌ للأئمَّـةِ منْ قـريشٍ ... إلى منْ يتـقـونَ له شـقـاقَـا
يكونُ لهمْ إذا غـضبُـوا حسـامًـا ... وللهـيـجـاءِ حينَ تقـوم سـاقَـا
فـلا تستنكرنّ له ابتـسـامًـا ... إذا فـهقَ المكرُّ دمًـا وضـاقَـا[2]
فـقـد ضـمنتْ له المهجَ العـوالي ... وحـمَّل همَّـهُ الخـيلَ العـتـاقَـا
إذا أنـعـلـنَ فـي آثـارِ قـومٍ ... وإن بعُـدُوا جـعلْنَهُمُ طراقَـا[3]
وإن نقـعَ الصـريخُ إلى مكانٍ ... نصبنَ له مـؤلَّلةً دقـاقَـا[4]
فكانَ الطعنُ بينهـمـا جـوابًا ... وكـانَ الليثُ بينهـمـا فـواقَـا
مـلاقـيـةً نواصـيـهـا المنايا ... مـعـاودةً فـوارسُـهـا العناقَـا
تبـيتُ رمـاحُـهُ فـوقَ الهـوادي ... وقـد ضـربَ العـجـاجُ لها رواقَـا
تميلُ كـأنَّ في الأبطالِ خـمـرًا ... عللن بها اصطباحًا واغتباقَا[5]

(١) الرذايا: جمع رذية: الناقة المهزولة من السير.
(٢) فهق: امتلأ.
(٣) الطراق: نعل تحت الجلد.
(٤) المؤلّلة: المحددة، يراد بها آذان الخيل.
(٥) عللن: سقين مرة بعد أخرى. الاصطباح والاغتباق: الشرب صباحاً ومساءً.

تعجبتِ المدامُ وقد حساها ... فلمْ يسكرْ وجادَ فما أفاقَا

أقامَ الشِّعرَ ينتظرُ العطايا ... فلمّا فاقتِ الأمطارَ فَاقَا

وزَّنا قيمةَ الدهماءِ منْهُ ... ووفينا القيانَ به الصداقَا

وحاشا لارتياحكَ أن يبارَى ... وللكرمِ الذي لكَ أن يباقَى[1]

ولكنّا نداعبُ منكَ قرمًا ... تراجعَتِ القرومُ له حقاقَا[2]

فتىً لا تسلُبُ القَتلَى يداهُ ... ويسلُبُ عفوهُ الأسرَى الوثاقَا

ولم تأتِ الجميلَ إليّ سهوًا ... ولم أظفرْ به منكَ استراقَا

فأبلغْ حاسديّ عليكَ أني ... كبا برقٌ يحاولُ بي لحاقَا

وهلْ تغني الرسائلُ في عدوٍّ ... إذا ما لم يكنّ ظُبى رقاقَا

إذا ما الناسُ جرّبَهُمْ لبيبٌ ... فإني قدْ أكلتهمُ وذاقَا

فلمْ أرَ وُدّهم إلا خداعًا ... ولم أرَ دينهُم إلا نفاقَا

يُقصّرُ عن يمينكَ كلُّ بحرٍ ... وعمّا لم تُلقْهُ ما ألاقَا

ولولا قدرةُ الخلاقِ قلنا ... أعمدًا كانَ خَلقُكَ أم وفاقَا

فلا حطَّتْ لك الهيجاءُ سرجًا ... ولا ذاقتْ لك الدّنيا فراقَا

---

(١) يباقي: يغالب في البقاء.

(٢) الحقاق: جمع حِقّ: الإبل الداخلة في الرابعة من سنيها.